مهددات العقيدة الإسلامية في العصر الحاضر وسبل الوقاية منها

✍ **د. أحمد عبدالصمد محمد الأمين** (★)

المستخلص :

موضوع الدراسة هو المهددات الداخلية والخارجية للعقيدة الإسلامية في عصرنا الحاضر وسبل الوقاية منها ، تناولت الورقة أهمية العقيدة الإسلامية ومنزلتها من الدين ، ووجوب المحافظة عليها ، وبيان خطورة الحرب الفكرية التي يواجهها المسلمون ، والتي تهدف إلى التشكيك في مسلمات الدين ، وهدم العقيدة الإسلامية .

وتأتي أهمية هذه الورقة من حيث موضوعها ، فهي تبحث في موضوع العقيدة الإسلامية وضرورة الحفاظ عليها ، ومعرفة المخاطر والمهددات التي تحيط بها في عصرنا الحاضر ، وبيان سبل الوقاية والعلاج من تلك المهددات .

وتهدف هذه الدراسة إلى عدة أهداف منها: التعرف على منزلة العقيدة الإسلامية وضرورة الحفاظ عليها ، وبيان خطر الحرب الفكرية ودورها في هدم العقيدة الإسلامية ، ومعرفة المهددات الداخلية والخارجية للعقيدة الإسلامية ، وتوضيح سبل الوقاية والعلاج من المهددات للعقيدة الإسلامية .

وتجيب هذه الدراسة عن عدة أسئلة منها: ما أهمية العقيدة الإسلامية ومنزلتها من الدين؟ ، أيهما أخطر الحرب الفكرية أم العسكرية؟ ، هل تواجه العقيدة الإسلامية في عصرنا الحاضر مهددات؟ ، كيف يمكن الوقاية والعلاج من المهددات التي تواجه العقيدة الإسلامية؟

منهج البحث : اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي .

(★) أستاذ العقيدة بجامعة تبوك بالمملكة العربية السعودية .

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها : ضعف معرفة المسلمين بالعقيدة الإسلامية وما يتهددها من مهددات ، حاجة المسلمين إلى العناية بالعقيدة علماً وعملاً ، خطورة الحرب الفكرية التي تواجهها العقيدة الإسلامية .

ومن أهم التوصيات التي توصلت لها الدراسة :

ضرورة العناية بدراسة العقيدة الإسلامية دراسة منهجية من مصدريها الكتاب والسنة .

إدراك مهددات العقيدة ، وكشف مزاعم المستشرقين والرد عليها ، العمل على وحدة المسلمين على أساس العقيدة الصحيحة .

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تعتبر العقيدة الإسلامية حصن الأمة ودرعها الواقي ، وصمام أمانها ، من كيد الأعداء المتربصين بها للنيل من ثوابتها ، والقضاء على هويتها ، ولما كانت العقيدة كذلك ، وجب على الأمة صونها ، والعناية بها علماً وعملاً .

ولا يخفى على المسلم العاقل ما تتعرض له العقيدة الإسلامية في عصرنا الحاضر ، من حملات ضارية للتشكيك فيها من قبل أعداء الإسلام ، والسعي للقضاء على مسلمات الأمة بشتى الوسائل ، لا سيما الحرب الفكرية ، والموجات الإعلامية وتسخير كافة الجهود لتجريد المسلمين من أغلى ما يملكون ، وهي عقيدتهم الراسخة ، التي هي مصدر عزهم وكرامتهم وقوتهم .

والحفاظ على العقيدة الإسلامية من أجل المقاصد الشرعية وأعظم المطالب المرعية ، فهو متمثل في حفظ الدين ، أحد الضروريات الخمس ، التي جاء الإسلام بوجوب المحافظة عليها ، وهي تجريد العبودية لله تعالى وحده لا شريك له ، والغاية التي خلق الله سبحانه الخلق من أجلها ، قال الله سبحانه :﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ

وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾[1] وشرع من أجلها الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا ، وتتحقق العبودية لله تعالى وحده لا شريك له ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : (معرفة رب العالمين غاية المعارف، وعبادته أشرف المقاصد ، والوصول إليه غاية المطالب ، بل هذا خلاصة الدعوة النبوية ، وزبدة الرسالة الإلهية)[2] .

والعقيدة الإسلامية تتهددها اليوم مخاطر عديدة داخلية وخارجية ، تكاد تقتلعها من جذورها ، وسأعرض في هذا البحث إن شاء الله تعالى لتلك المهددات ، وذلك بغرض معرفتها وسبل الوقاية منها وعلاجها ، وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث ، بينت في التمهيد أهمية العقيدة ومنزلتها وضرورة الحفاظ عليها ، وبيان سبب الحرب الموجهة إليها ، وعرضت في المبحث الأول المهددات الداخلية ، وفي المبحث الثاني المهددات الخارجية ، وفي المبحث الثالث وسائل وسبل الوقاية من خطر تلك المهددات الداخلية والخارجية ، وذيلت البحث بخاتمة تشمل أهم النتائج و التوصيات .

تمهيد :

أهمية العقيدة الإسلامية :

العقيدة الإسلامية من أشرف العلوم الإسلامية لشرف معلومها وهو الإيمان بالله سبحانه ومتعلقاته ، وهي القاعدة التي يقوم عليها بناء الإسلام ، فأصولها ثابتة لا تتغير ولا تتبدل ، وهي دائمة العطاء ، قال الله تعالى : ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤ تُؤۡتِيٓ

---

[1] سورة الذاريات (56)

[2] مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية ، جمع وترتيب محمد بن قاسم وولده ، ج 2/ 13 ج 5/7-8

﴿ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [1] ، وهي تربط بين العلم النافع والعمل الصالح (إن العقيدة الإسلامية بنقائها وخصائصها الفريدة ومخاطبتها الفطرة الإنسانية عصمت المسلم من اختلال الرؤية الذي يعاني منه تلامذة الفلسفة الوضعية ، وفقهاء الإسلام بما أوتوا من علم وسعة أفق حطموا هذا السياج الواهي ، الذي يحاول اللادينيون فرضه على أمة الإسلام ، وأدركوا _ أي علماء الإسلام إنهم يواجهون تحديات العصر بل كل العصور من موقع لا يقبل المساومة ومصدر قوتهم هذا الإسلام الذي يجمع بين الأصالة والثبات والمرونة وهذا ما يصعب فهمه على الغربيين ومقلديهم من أبناء المسلمين ، إنهم لا يستطيعون أن يفرقوا بين الأصالة التي تستمد جذورها من العقيدة والأحكام والفرائض والحدود والتشريعات وبين المرونة التي تلازم تطبيق مباديء الإسلام وأحكامه في واقع الحياة تطبيقاً يراعي تغير الزمان والمكان وتجدد حاجات الأفراد والمجتمعات ونمط الحياة المعيشية وكل ما يدخل في باب جلب المصالح ودرء المفاسد)[2] .

حرب العقيدة :

تعتبر الحرب الفكرية وحرب العقيدة من أخطر الحروب وأعظمها أثراً في الانتصار على الخصم لذا سلك أعداء الأمة الإسلامية هذا المسلك ، يقول سيد قطب رحمه الله تعالى : ((وهكذا نرى أن أعداء الجماعة المسلمة لم يكونوا يحاربون في الميدان بالسيف والرمح فحسب ، ولم يكونوا يؤلبون عليها الأعداء ليحاربوها بالسيف والرمح فحسب ، إنما كانوا يحاربونها أولاً في عقيدتها ، كانوا يحاربونها بالدس والتشكيك ونشر الشبهات ، وتدبير المناورات .

كانوا يعمدون أولاً إلى عقيدتها الإيمانية التي منها انبثق كيانها ، ومنها قام وجودها ، فيعملون فيها معاول الهدم والتوهين ، ذلك أنهم كانوا يدركون كما يدركون اليوم تماماً أن هذه الأمة لا تؤتى من هذا المدخل ، ولا تهن إلا إذا وهنت عقيدتها ، ولا تهزم إلا إذا هزمت روحها ، ولا يبلغ أعداؤها منها شيئاً ، وهي

([1]) سورة إبراهيم (24-25) .

(1) الإسلام والغرب ، دراسة في قضايا الفكر المعاصر ، محمد الخير عبد القادر ، ط : دار الجيل بيروت ، الطبعة الأولى 1411هـ - 1991م ص 103 .

ممسكة بعروة الإيمان ، مرتكنة إلى ركنه ، وسائرة على نهجه ، حاملة لرايته ، ممثلة لحزبه ، منتسبة إليه ، معتزة بهذا النسب وحده .

ومن ثم يبدو أن أعدى أعداء هذه الأمة هو الذي يلهيها عن عقيدتها الإيمانية ، ويحيد بها عن منهج الله وطريقه ، ويخدعها عن حقيقة أعدائها ، وحقيقة أهدافهم البعيدة .

إن المعركة بين الأمة المسلمة وبين أعدائها هي قبل كل شيء معركة هذه العقيدة ، وحتى حين يريد أعداؤها أن يغلبوها على الأرض والمحصولات والاقتصاد والخامات ، فإنهم يحاولون أولاً أن يغلبوها على العقيدة ، لأنهم يعلمون بالتجارب الطويلة ، أنهم لا يغلبون مما يريدون شيئاً والأمة المسلمة متمسكة بعقيدتها ملتزمة بمنهجها ، مدركة لكيد أعدائها ، ومن ثم يبذل هؤلاء الأعداء وعملاؤهم جهد الجبارين في خداع هذه الأمة عن حقيقة المعركة ، ليفوزوا منها بعد ذلك بكل ما يريدون في استعمار واستغلال ، وهم آمنون من عزمة العقيدة في الصدور ، وكلما ارتقت وسائل الكيد لهذه العقيدة والتشكيك فيها ، والتوهين من عراها ، استخدم أعداؤها هذه الوسائل المترقية الجديدة ، ولكن لنفس الغاية القديمة ،﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ﴾[1]))[2] .

والعقيدة الإسلامية اليوم تواجه حرباً فكرية ضروساً في جبهات مختلفة بغرض النيل منها ، وإخماد جذوتها : (ولعل العقيدة الإسلامية قد واجهت من هذه التحديات الفكرية ما لم تواجهه أي عقيدة أخرى ، وذلك من حيث حدة الإعتراضات وشمولها ، أو من حيث تنوع وتعدد الأطراف والجهات المتحدية)[3] .

المبحث الأول
المهددات الداخلية للعقيدة الإسلامية

أولاً : حرية العقيدة في الإسلام :

جاء الإسلام بالدعوة إلى حرية الاختيار في العقيدة ، فلكل إنسان

(1)سورة آل عمران (69) .
(2)في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق القاهرة ، ط : 12 ، 1406هـ - 1986م ، ج 348/1 .
(3) مباحث في منهجية الفكر الإسلامي ، عبد المجيد النجار، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط : 1 /1992م ، ص 81.

أن يختار عقيدته ، بعد أن بين له طريق الخير وطريق الشر ، وبعد إكرامه بالعقل وإرسال الرسل لتوجيهه لما فيه خيره وصلاحه ، وأوجب عليه اختيار طريق الإيمان بالله والإسلام ، قال الله تعالى :﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [1] ، والمراد بحرية الاعتقاد في الإسلام عدم إكراه الإنسان على عقيدة الإسلام ، كما قال الله سبحانه :﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [2] ، وليس المراد بالحرية إقرار الإنسان على الكفر ، كما أن الحرية الدينية لأهل الكتاب من يهود ونصارى ، وعدم إكراههم على عقيدة الإسلام ، والسماح لهم بممارسة شعائر دينهم ، لا تعني إقرارهم على أديانهم المحرفة ، المنسوخة بالإسلام ، بل هم مأمورون بالدخول في الإسلام ، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [3]

وقال سبحانه :﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾[4] ، يقول سيد قطب رحمه الله تعالى : (والمسلم مكلف أن يدعو أهل الكتاب إلى الإسلام كما يدعو الملحدين والوثنيين سواء وهو غير مأذون في أن يكره أحداً من هؤلاء ولا هؤلاء على الإسلام لأن العقائد لا تنشأ في الضمائر بالإكراه ، فالإكراه في الدين فوق أنه منهي عنه ، هو كذلك لا ثمر له ولا يستقيم أن

([1]) سورة آل عمران (85) .
([2])سورة البقرة (256) .
([3])سورة آل عمران (64) .
([4]) سورة آل عمران الآية (98).

يعترف المسلم بما عليه أهل الكتاب بعد بعثة محمد ﷺ)[1].

(إن الحرية التي كفلها الإسلام في العقيدة ، وحق الإنسان في اختيار عقيدته ، بدون إكراهه على غيرها ، يقابل هذه الحرية الكبت والقهر الذي مارسته الكنيسة النصرانية في فرض عقيدة التثليث والقول بألوهية المسيح عليه السلام بالقوة ، ومحاكمة من يخالف ذلك) [2]. والعقيدة الإسلامية هي عقيدة الحوار والإقناع لا الإكراه والتسلط كما مر معنا .

الحرية الدينية بين مفهومين :

تقدم القول بأن الإسلام كفل للفرد حق الاختيار الذي يتحمل تبعاته ، وهذه الحرية لا بد لها من ضوابط وأسس حتي تحقق مقاصد الخير للفرد والجماعة ، فمن هذه الضوابط :

[1] ألا تؤدي حرية الفرد إلى الإضرار بالمجتمع ، وبحرية الآخرين ، فالحرية لا تعني التحرر من كل قيد ، لأن تلك هي الفوضى لا الحرية .

[2] الانضباط بحدود الشرع والتحرر من الشهوات ، فلا بد من ضبط تصرفات الفرد بحدود الشرع ولا بد أن توافق مقصد الشريعة في جلب المصالح ودرء المفاسد ، وذلك بالتحرر من سائر العبوديات الأخرى ، سوى عبودية الله سبحانه ، ومنها شهواته المحرمة الضارة بنفسه وبمجتمعه ، والانفكاك من الهوى وعبوديته .

[3] أن تكون الحرية قائمة على أساس من قاعدة التوحيد والعبودية لله ، فلا حرية للإنسان إلا بتوحيد الله وعبوديته وحده ، لأن ذلك مما يحرره من عبودية النفس والشيطان وسائر المعبودات الأخرى المذلة للإنسان ، فالحرية الحقيقة هي أن يتحرر القلب من سائر العبوديات ، ويخلص العبودية لله وحده[3] .

والإنسان عبد لله تعالى الذي خلقه ، وهو تحت سلطانه ومشيئته ، فليس له

([1]) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ط : دار الشروق القاهرة ، الطبعة السابعة والعشرون ، 1989م ج391/2 .

([2]) النصرانية تاريخاً وعقيدة وكتباً ومذاهب ، دراسة وتحليل ومناقشة ، د. مصطفى شاهين ، دار الاعتصام ، القاهرة ،ص 259 – 261 .

(3) مجلة كلية أصول الدين جامعة أم درمان الإسلامية ، العدد الثاني ، ربيع الثاني1428هـ ، ص168-170. بتصرف .

تصرف إلا بمشيئته سبحانه ، وهو بهذا لا بد له من العبودية ، وهو مخير بين عبوديتين ، إما أن يكون عبداً لله أو عبداً لهواه ، قال الله تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ [1] ، وقال سبحانه: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [2] ، ولا سبيل للتخلص من عبودية الهوى إلا بإخلاص العبودية لله تعالى .

وهناك مفهوم آخر للحرية برز في ظل الفوضى الفكرية التي يعيشها العالم الإسلامي ، وهو مفهوم للحرية ينادي بالتحرر من كل أمر ونهي ، حتى الدين يجب التحرر منه ، وليس للحرية ضابط لديهم ، وهذه هي الفوضى بعينها ، حتى أجاز البعض من دعاة هذه الحرية للمسلم أن يرتد عن الإسلام ، بمقتضى مفهومهم للحرية ، وذلك بسبب تقليدهم للكفار ، حيث ظهرت الحداثة التي تنادي برفض كل ما هو قديم وثابت بما في ذلك المعتقدات والأخلاق وتغيير المسلمات ، وضرورة التحول والتطور من الأفكار القديمة ، إلى أفكار حديثة مستنيرة على حد زعمهم ، ثم تؤصل لهذه الردة وتنشر في الآفاق من خلال ملاحق أدبية ، ومجلات متخصصة ، ومن خلال ندوات ومحاضرات ومهرجانات مشبوهة ومنظمة .

مفهوم الردة عن الإسلام وخطرها :

الردة هي الرجوع عن الإسلام ، إما باعتقاد ، أو قول ، أو فعل . يقول البهوتي الحنبلي رحمه الله تعالى في كشاف القناع : (المرتد شرعاً الذي يكفر بعد إسلامه نطقاً أو اعتقاداً أو شكاً أو فعلاً)[3] ، وقد أنكر البعض حد الردة ، بزعم أنه ينافي الحرية الدينية، وصف البعض[4] حد الردة وهو القتل ، بأنه استبداد وقسوة

([1]) سورة الفرقان (43) .

([2])سورة القصص (50) .

([3]) كشاف القناع ، منصور بن يونس البهوتي ، مطبعة النصر الحديثة ، الرياض ، ج136/6 .

(2) أمثال : طارق السويدان ، وجمال البنا ، وغيرهم ، أنظر :
http://www.suwaidan.com/http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=83173

ومناقضة للحرية الفكرية ، والحق أن الله سبحانه شرع إقامة الحدود ومنها حد الردة تحقيقاً لأهم مقاصد الشريعة وهو حفظ الدين ، وهو سبحانه الحكيم في شرعه ، الرحيم بعباده ، العليم بما يصلح أحوال خلقه في معاشهم ومعادهم ، يقول الدكتور يوسف القرضاوي : (أشد ما يواجه المسلم من أخطار ما يهدد وجوده المعنوي ، أي ما يهدد عقيدته ، ولهذا تعتبر الردة عن الدين أي الكفر بعد الإسلام من أشد الأخطار على المجتمع المسلم، وكان أعظم ما يكيده أعداؤه أن يفتنوا أبناءه عن دينهم بالقوة والسلاح ، أو بالمكر والحيلة .

وسر التشديد في مواجهة عقوبة الردة ، أن المجتمع المسلم يقوم أول ما يقوم على العقيدة والإيمان ، فالعقيدة أساس هويته ، ومحور حياته ، وروح وجوده ، ولهذا لا يسمح لأحد أن ينال من هذا الأساس أو يمس هذه الهوية ، ومن هنا كانت الردة المعلنة كبرى الجرائم في نظر الإسلام ، لأنها خطر على شخصية المجتمع ، وكيانه المعنوي ، وخطر على الضرورية الأولى من الضرورات الخمس التي حرص الإسلام على صيانتها عبر كل نسقه التشريعي وهي (الدين والنفس والنسل والعقل والمال) والدين أولها لأن المؤمن يضحي بنفسه ووطنه وماله من أجل دينه)[1] .

وقد وضح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله سبب التغليظ في عقوبة الردة ، لما يقابلها من نتائج سيئة على المجتمع المسلم ، فمن ذلك ألا يكون الدين ألعوبة ، يدخله المرء متى شاء ويخرج منه متي شاء ، ولأن المرتد يعرض الدين والمجتمع كله للخطر ، وذلك بتغريره لغيره من الضعفاء[2].

ثانياً : ضعف معرفة المسلمين بالعقيدة الإسلامية :

يعتبر ضعف معرفة المسلمين بعقيدتهم التي هي مصدر تمكينهم ، ونصرهم ، ورفعتهم والغاية من خلقهم ، يعتبر ذلك من التحديات والمهددات الداخلية للعقيدة ، والعقيدة الإسلامية هي أشرف العلوم الشرعية التي يجب على المسلمين العناية بها علماً وعملاً ، لما لها من منزلة ومكانة سامية ، ومع ذلك فقد قل اهتمام المسلمين بها دراسة وفهماً ، مما أدى إلى جهل الكثير من أفراد الأمة

(1) مقال للدكتور القرضاوي على شبكة الانترنت ، موقع إسلام أون لاين
. http://www.uae4ever.com/vb1/Emara3/thread59139.html

(2) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج28/530 .

المسلمة بأصول الإيمان وحقائقه ،التي مما يجب على المسلم معرفته والإحاطة به علماً ، بل إن العقيدة لا تجد الاهتمام والدراسة الكافية في كثير من الأوساط العلمية كالمدارس والمعاهد والجامعات ، في الوقت الذي تجد فيه غيرها من العلوم ، مزيد عناية ودرس ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على غفلة المسلمين وعدم معرفتهم بأهمية هذا العلم وفوائده ومنزلته ، وقد نتج عن الجهل بالعقيدة الإسلامية الكثير من الانحرافات والممارسات التي تنافي الإيمان ، ونتيجة لغياب العقيدة الإسلامية الصحيحة عن الساحة ؛ غزت الأفكار والعقائد الإلحادية الباطلة العقول الفارغة من العلم ، والقلوب الخالية عن الإيمان ، وانتشرت المذاهب الفكرية الباطلة ، كالعلمانية، والشيوعية، والوجودية وغيرها ، فاجتالت تلك المذاهب الفكرية الهدامة الدخيلة شباب المسلمين ، وحصل التخبط الفكري ، والخواء الروحي ، وصار الناس بين ملحد أو مقلد للآباء ، وبين حائر متردد في ظلمات الشك والضلال ، وصارت الأمة مستهدفة في عقيدتها ، في الوقت الذي هي في أشد الحاجة إلى ما يحصنها من الرصيد العلمي ، والإيمان القوي ، ضد تلك الأفكار الوافدة ، وعليه فواجب علماء المسلمين أن يبذلوا جهودهم في تعليم المسلمين عقيدتهم الصحيحة ، وأن تزداد العناية بها .

ثالثاً : غياب المنهجية في تعلم العقيدة الإسلامية وتعليمها :

مرت العقيدة الإسلامية منذ عصر النبيﷺ إلى يومنا هذا بالعديد من المراحل ، فكانت في عهده عليه الصلاة والسلام تؤخذ وتتلقى عنه مباشرة من خلال نصوص القرآن والسنة ، لم تشبها شائبة ، وأما بعد وفاته ﷺ وظهور الفتن اختلطت العقيدة الإسلامية بأقوال واعتقادات الفرق الضالة ، والمخالفة لما عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ، فقد ظهرت فرق الخوارج والمرجئة والقدرية والمعتزلة والجهمية وغيرها من الفرق الضالة .

وفي عصر المأمون على عهد الدولة العباسية اختلطت العقيدة الإسلامية بعلم الكلام ، والفلسفة ، وكثرت المؤلفات في الرد على الفرق الضالة ، واستخدم

الكثير من العلماء عبارات الفلاسفة وعلماء الكلام في الرد على تلك الفرق[1] ، وقد ورث علماؤنا المتأخرون مصنفات محشوة بالألفاظ المعقدة والعبارات الموهمة التي هي أشبه بالألغاز ، وصنفوا مصنفات في العقيدة على منوالها ، مما أدى إلى تعقيد علم العقيدة ، وبالتالي النفور عن تعلمه وتعليمه ، فذهب عن العقيدة وضوحها ، وذهبت عنها سهولتها وحيويتها ، فلم يعد لها أثر في سلوك الفرد والمجتمع ، وذلك لما أخذت من غير منبعيها الصافيين كتاب الله تعالى وسنة رسولﷺ .

ولا تزال تلك الكتب المؤلفة في الرد على علماء الكلام والفلاسفة مقررة في مادة العقيدة للتدريس في كثير من المدارس والمعاهد والجامعات في البلاد الإسلامية ، مما جعل طلاب العلم ينفرون عن هذه المادة ، التي يصعب فهمها واستيعابها ، ولا يجدون لها أثراً في حياتهم العملية ، وعلى هذا فالمنهجية في تعلم وتعليم العقيدة الإسلامية هي الرجوع بها إلى مصدريها ، وأخذها من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، على فهم السلف الصالح من أصحاب النبي صلى الله عليهم والتابعين لهم بإحسان وعلماء الأمة الإسلامية المشهود لهم بالعلم والفضل .

رابعاً : ضعف الولاء والبراء :

الولاء لغة : المحبة ، قال ابن الأعرابي : (الولي التابع المحب ، والموالاة ضد المعاداة ،والولي ضد العدو)[2] ، والبراء لغة : هو المعاداة ، قال ابن الأعرابي : (بريء إذا تخلص ، وإذا تنزه وتباعد)[3] .

والولاء شرعاً : هو المحبة لله ولرسوله وللمؤمنين والنصرة لهم .

والبراء شرعاً : هو البغض والمعاداة للمشركين والكفار والمنافقين .

وقد دلت على وجوب الولاء والبراء نصوص شرعية كثيرة منها على سبيل المثال : قول الله تعالى :﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ

(1) مجلة الدراسات الإسلامية ، تصدر عن اتحاد الجامعات العربية ، الأمانة العامة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مقال للدكتور كامل الباقر بعنوان التعليم العالي والدراسات الإسلامية في الوطن العربي ، ص 29-30.

(2) لسان العرب ، بن منظور الأفريقي ، ط : دار صادر ، ودار الفكر بيروت ، ط : 1، 1410هـ - 1990م ، ط: 4 : 1414هـ - 1994م ج15/406-414 .

(3) المرجع السابق نفسه.

وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [1] .

وقوله ﷺ : {((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)) وشبك بين أصابعه}[2].

وأما أدلة البراء فمنها قول الله تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [3] ، وقوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ۚ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ [4].

وضعف الولاء والبراء في عصرنا الحاضر يعتبر مهدداً من مهددات العقيدة الإسلامية ، فنجد أن المسلم يعادي ويقاطع إخوانه المسلمين في أمر دنيوي ، ويوادد الكفار ويحبهم ، وهو ربما لا يعلم أن موالاة الكفار ومحبتهم ومناصرتهم ردة عن الإسلام وخروج منه ، بل يوجد في المسلمين من يعتقد بجهله أن اليهود والنصاري ليسوا بأعداء للإسلام والمسلمين ، بل وأنهم ليسوا بكفار؛ لأنهم حسب اعتقاده وعلمه أهل أديان سماوية ، وكأن معتقد ذلك لم يقرأ القرآن الكريم الذي

([1]) سورة التوبة (71) .
([2]) أخرجه البخاري في كتاب المظالم والغصب حديث رقم (4624)ومسلم في كتاب البر والصلة حديث رقم (1928) .
([3]) سورة المجادلة (22).
([4]) سورة الممتحنة (4).

قضى بكفر اليهود والنصارى وتحريفهم للتورة والإنجيل ، وعدم إيمانهم بالإسلام الدين الخاتم ، الناسخ للديانات السابقة ، وهو الدين الذي لا يقبل الله سبحانه ديناً سواه بعد بعثة محمد ﷺ ، وقد وردت الكثير من النصوص الشرعية ببيان كفر اليهود والنصارى في غير ما آية من القرآن الكريم، فمن ذلك على سبيل المثال قول الله تعالى:﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ [1]ومما جاء في بيان كفر اليهود قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [2] ، وقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ [3] ، وقوله سبحانه:﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [4]، وقوله سبحانه : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴾ [5] ، وغيرها من الآيات .

وأما الأدلة على كفر النصارى فمنها قول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ

---

(1)سورة البينة (1)
(2) سورة البقرة (89) .
(3) نفس السورة السابقة (70) .
(4) سورة آل عمران (72) .
(5) سورة النساء (155-156)

أَنصَارٍ ﴾ [1] ، وقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [2] .

ومما يدل على كفر الطائفتين اليهود والنصارى قول الله سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيَۢا بَيْنَهُمْۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [3] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْأٓخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [4] ، والدليل على كفر اليهود والنصارى من السنة النبوية قوله ﷺ : ((والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولا يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار))[5]، وأصحاب النار هم الكفار .

ومما يدل على عداوة النصارى للإسلام والمسلمين وقول الله سبحانه﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ [6] وقوله تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ

([1]) سورة المائدة (72) .
([2]) نفس السورة السابقة (73)
([3]) سورة آل عمران (19) .
([4])نفس السورة السابقة (85) .
([5]) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب في آيات النبيﷺ والإيمان به ، مختصر صحيح مسلم (مصدر سابق) ص 13 حديث رقم 20.
([6]) سورة البقرة (109) .

ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴾ [1] ، وقوله سبحانه ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ [2].

ومما يدل على وجوب البراء من الكفار وخطورة موالاتهم قول الله تعالى :﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [3]، وقوله سبحانه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [4] .

خامساً : علم الكلام :

يعتبر علم الكلام من المهددات الداخلية للعقيدة الإسلامية ، نسبة لآثاره السالبة عليها ، وقد سبقت الإشارة إليه ، ولكن أول من سمى علم العقيدة بعلم الكلام هم المعتزلة في عصر المأمون ، قال الشهرستاني رحمه الله تعالى : (ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حيث نشرت أيام المأمون فخلطت مناهجها بمناهج علم الكلام وأفردتها فناً من فنون العلم وسمتها باسم الكلام)[5] ، فتطابق تعريف علم العقيدة مع علم الكلام ، حتى عرف صاحب المواقف علم الكلام بأنه : (علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع

([1]) سورة البقرة (120) .
([2]) سورة المائدة (82) .
([3]) سورة آل عمران (28)
([4]) سورة المائدة (51) .
([5])الملل والنحل بهامش الفضل في الملل والأهواء والنحل ، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، مكتبة السلام العالمية ، ج3/33 .

الشبه)[1].

وفي بيان العلماء للآثار السالبة لعلم الكلام على العقيدة الإسلامية سأكتفي بنقل كلام الإمام أبي حامد الغزالي رحمه الله تعالى حيث يقول : (فاعلم أن حاصل ما يشتمل عليه علم الكلام في الأدلة التي ينتفع بها ، فالقرآن والأخبار مشتملة عليه ، وما خرج عنه فهو إما مجادلة مذمومة وهي من البدع ، وإما مشاغبات بالتعلق بمناقضات الفرق ، وتطويل وقت بنقل المقالات التي أكثرها ترهات وهذيانات تزدريها الطباع ، وتمجها الأسماع ، وبعضها خوض فيما لا يتعلق بالدين ، ولم يكن شيئاً منها مألوفاً في العصر الأول ، فكان الخوض فيه بالكلية من البدع)[2].

ويمكن حصر بعض مساوئ علم الكلام على العقيدة الإسلامية فيما يأتي :

1- تبني بعض علماء المسلمين أفكار الفلاسفة واعتقادهم أنها الحق الذي جاءت به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم .

2- الإعراض عن الكتاب والسنة كمصدرين لتلقي العقيدة .

3- إفقاد العقيدة الإسلامية سهولتها وبساطة تكاليفها ، ووضوحها للأفهام ، وذلك بإيراد الألفاظ المنطقية والكلامية المعقدة .

4- التخبط في الدين بغير علم وبصيرة ، لبعد المتكلمين عن الاعتماد على براهين الكتاب والسنة .

5- تحريف النصوص الشرعية بصرفها عن مراد الله ورسوله إلى معانٍ باطلة[3].

6- إغفال الجوانب العملية في تأسيس البناء العقدي .

7- عدم التركيز على قضية العبودية لله عز وجل .

8- عدم الجزم واليقين في مسائل الكلام .

([1]) الدر النضيد لمجموعة ابن الحفيد ، مسعود بن عمر التفتازاني ، دار الكتاب العربي بيروت 1400هـ - 1980م ، ص 143 .

([2]) درء تعارض العقل والنقل ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة الأولى ، ج3/388 .

([3]) مجلة البحوث الإسلامية،دورية تصدر عن رئاسة إدارة البحوث والإفتاء بالرياض بالمملكة العربية السعودية،العدد68ص294- 297بتصرف.

9- كثرة الاختلاف والتنازع في أهله[1] .

سادساً : الغلو في الدين :

يعتبر الغلو في الدين من المهددات الداخلية للعقيدة الإسلامية ، لأنه يقع بسبب الأفهام الخاطئة من المسلمين ، حملة هذه العقيدة ، والزائدين عن حياضها .

والغلو هو تجاوز الحد في أمر من الأمور ، والغلو في الدين هو تجاوز الحد المشروع في أمر من أمور الدين ، ويكون الغلو بمجاوزة الحد المشروع بالإفراط والزيادة ، أو بالتفريط وهو مجاوزة الحد في التقصير ، (فالإفراط والتفريط كلاهما غلو وكلاهما مذموم)[2] ، والغلو منهي عنه في الشرع ، قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾ [3] ، ومعنى ﴿ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾ : لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق ، ولا تطروا من أمرتم بتعظيمه ، فترفعوه من منزلة النبوة إلى مقام الألوهية ، كما فعلتم بالمسيح ، حتى جعلتموه إلهاً من دون الله)[4] ، ومن ذلك قول النبي ﷺ : ((يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين))[5] ، وقال عليه الصلاة والسلام : (هلك

([1]) مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،كلية الشريعة بجامعة أفريقيا العالمية بالسودان،السنة الثالثة،العدد الخامس،محرم 1421هـ - فبراير 2005م،ص45-62بتصرف.

([2]) الجامع لأحكام القرآن محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،مؤسسة مناهل العرفان،بيروت،مكتبة الغزالي،دمشق،ج6/21.

([3]) سورة النساء(171) .

([4]) تفسير القرآن العظيم ، الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير ، تحقيق حسين إبراهيم زهران ، دار الفكر ، بيروت ، 1412هـ - 1992م ، ج1 /898 .

([5]) أخرجه ابن ماجة ، سنن بن ماجة ، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، ط : دار الفجر للتراث ، القاهرة 1431هـ -2010م ، كتاب المناسك باب قدر حصى الرمي ، حديث رقم 3029 ص 518.

المتنطعون) قالها ثلاثاً)[1] ، والتنطع : هو التجاوز في الحد ، والغلو بالتعمق في الدين .

وقد بليت الأمة الإسلامية بكثير من الفرق الغالية في الدين خلال تاريخها الطويل ، كان لها الأثر السيء على العقيدة الإسلامية ، وعلى المجتمع المسلم ، والغلو هو نتيجة الجهل بالدين ، والتأويلات الباطلة ، والاعتزاز بالنفس ، وهو وليد الجفاء والعجلة ، ومن آثاره تفرق المسلمين ، وتفشي الضغائن بينهم ، ومن الفرق الغالية التي ظهرت في صدر الإسلام على سبيل المثال الخوارج والمرجئة والرافضة ، فكان خطأ كل من الخوارج والمرجئة في مفهوم الإيمان ، فكانت الخوارج ترى أن الإيمان كل لا يتجزأ ، إذا ذهب بعضه ذهب كله ، وأن أبعاض العمل لا جنسه من الإيمان ، وعلى هذا فمرتكب الكبيرة من الذنوب كافر ، وهو مخلد في النار في الدار الآخرة ، وقالت المرجئة أن الإيمان هو مجرد التصديق ، وأن إيمان جميع الناس واحد ، وأن المعاصي لا تؤثر في الإيمان بنقصان ، كما لا يزيد بفعل الطاعات ، ولا يزال فكر كل منهما ينخر في عظم الأمة الإسلامية ، ويفت في عضدها ، فظهرت جماعات التكفير والخروج على المسلمين و حكامهم امتداداً لفكر الخوارج ، وظهر الفجور ، والتساهل في فعل الطاعات مع رجاء عفو الله ورحمته كنتيجة لفكر المرجئة[2] .

ومن الغلو في الدين ، الغلو في محبة الأشخاص إلى درجة تصل إلى تقديسهم وتأليههم ، ومن ذلك غلو غلاة الرافضة في على بن أبي طالب رضي الله عنه ، وغلو بعض جهلة المسلمين من المتصوفة في النبي ﷺ ، وفي مشايخهم من الصالحين ، وقد نهى النبي ﷺ عن الغلو في محبته وتعظيمه ، حتى لا يؤله ، فقال عليه الصلاة والسلام (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد

([1]) أخرجه مسلم ، مختصر صحيح مسلم (مصدر سابق) كتاب البر والصلة ، باب هلك المتنطعون حديث رقم1824 ، ص 1824.

(1) الفرق بين الفرق ، عبد القاهر بن طاهر البغدادي ، المكتبة التوفيقية القاهرة ، ص 229 وما بعدها ، ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ، الخوارج والشيعة ، د. أحمد محمد أحمد جلي ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية 1408 هـ - 1988م ص 64 ، 111 .

فقولوا عبد الله ورسوله)[1] .

ومن الغلو في الدين التعصب المذهبي لدى أتباع المذاهب الفقهية المشهورة ، وضيق بعضهم ببعض ذرعاً ، في مسائل الفروع التي يسوغ فيها الخلاف بضوابطه المعتبرة .

ثامناً : الفرق الضالة :

لعل من أخطر مهددات العقيدة الإسلامية من الداخل ظهور الفرق الضالة التي تهدف إلى هدم بناء الإسلام باسمه ، وتقضي على ثوابته بحجة الغيرة على حمايته ، وهي تتدثر بثوب الإسلام وهو منها براء ، وقد بدأ التشويه للعقيدة الإسلامية على يد هذه الفرق مبكراً ، في عهد أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب على يد اليهودي المتظاهر بالإسلام عبد الله بن سبأ حيث وضع بذور خبيثة أثمرت تأليه أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان ابن سبأ وأتباعه يريدون غير ما يظهرون ويسرون غير ما يبدون[2] ، وقد كان من خبث ابن سبأ أنه نشر عقائده الباطلة تحت ستر وغطاء محبة آل البيت .

ثم جاء بعد ابن سبأ في العصر العباسي ، ميمون بن ديصان القداح ، اليهودي المنافق ، وتحت نفس الستار والغطاء ، دعوى محبة آل البيت النبوي ، وقد كان حبراً من أحبار اليهود متعصباً لليهودية عالماً بالفلسفة والتنجيم ، وقد سلك نفس مسلك ابن سبأ في خداع الناس ، وتقرب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ، وتظاهر بخدمته ، ومحبته ، وقلبه يغلي حقداً عليهم وعلى المسلمين والإسلام ، ثم جاء بعده ابنه سعيد الذي غير اسمه إلى عبيد الله ، ولقب نفسه بالمهدي ، وانتسب إلى علي بن أبي طالب ، وتسمى بالفاطمي ، وفاطمة وأبيها منه براء ، وأنشأ دولته بالمغرب ، ثم استولى على الشمال الأفريقي ، واحتل مصر وانتقل إليها ، وقتلوا العلماء ، ونشروا الإلحاد والزندقة ، و أباحوا الفروج ، وأحلوا الخمور ، وسبوا الأنبياء وادعوا الربوبية[3] .

---

(1) أخرجه البخاري فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر ، (مصدر سابق) كتاب أحاديث الأنبياء ، حديث رقم3445 ، ج551/6.

(2) تاريخ الأمم والملوك ، محمد بن جرير الطبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط: 1، 1407هـ ،ج 647/2 .

(1) الفرق بين الفرق ، للبغدادي مصدر سابق ص 55 ، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ، د/ أحمد محمد أحمد جلي ، مصدر سابق ، ص 283 - 284 ، أثر القوة الخفية الماسونية على المسلمين ، محمد بن

وقد أثمرت بذرة ابن سبأ الخبيثة الكثير من الفرق الضالة ، فمن هذه الفرق الرافضة الإمامية الإثني عشرية ، التي تسب وتكفر خيار الصحابة أبا بكر وعمر وعثمان ، وتؤله أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عن الجميع ، ومنها : الدروز، والنصيرية ، والبهائية، والقاديانية ، التي تؤله البشر ، وتأمر بعبادتهم ، وتنكر البعث والنشور ، والوعد والوعيد ، والجنة والنار ، والملائكة والجن ، ومعاجز الأنبياء وقصصهم ، وتؤول ذلك تأويلاً تبرأ منه اللغة والدين[1] .

وقد كان للرافضة الباطنية التأثير على كثير من الفرق مثل الصوفية ، فقد تشربت الكثير من عقائد الرافضة ، والباطنية منهم خاصة ، مثل تقديس الأشخاص ، وإلهية الأئمة، والحلول وتعظيم المشاهد والأضرحة ، والقول بالظاهر والباطن وغير ذلك [2] .

المبحث الثاني
المهددات الخارجية للعقيدة الإسلامية

أولاً : التنصير :

المقصود بالتنصير إخراج المسلم من دينه وإدخاله في النصرانية ، ومن أهداف التنصير تشويه صورة العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين وغيرهم ، ويعتبر التنصير من أخطر المهددات الخارجية للعقيدة الإسلامية ، ومن الأهداف الرئيسة للتنصير نشر النصرانية بين المسلمين ، وفي حالة الفشل إخراجهم من دينهم بزعزعة العقيدة في نفوسهم، وقد سخر لذلك كل جهوده ووسائله من مال وإعلام ، واستغلال فقر ومرض المسلمين وضعفهم ، ومما يدل على ذلك ما جاء على لسان أحد أقطابهم في المؤتمر التنصيري الذي عقد عام 1346هـ 1927م بجبل الزيتون الفلسطيني قوله : (أتظنون أن غرض التنصير وسياسته إزاء الإسلام هو إخراج المسلمين من دينهم ليكونوا نصارى ؟ إن كنتم تظنون ذلك فقد جهلتم

ناصر أبو حبيب ، طبع دار طيبة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ،1409هـ - 1989م ، ص18 – 22 .

(1) فضائح الباطنية ، أبو حامد الغزالي ، دار البشير للتوزيع ، الطبعة الأولى1413هـ - 1993م ، ص 26 – 34 ، الحراب في صدر البهاء والباب ، محمد فاضل ، مكتبة النافذة ، الجيزة ، مصر ، الطبعة الثانية ص19، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ،(مصدر سابق) ص283 – 284 .

(2) مقدمة بن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، تحقيق دكتور على عبد الواحد وافي ، الناشر دار نهضة مصر للطباعة والتوزيع ، ج997/3 .

التنصير ومراميه .. ولكن الغاية التي نرمي إليها هي إخراج المسلم من الإسلام فقط ليكون مضطرباً في دينه ، وعندها لا تكون له عقيدة يدين بها ويسترشد بهديها ، وعندها يكون ليس له من الإسلام إلا الاسم أحمد ومصطفى ، أما الهداية فينبغي البحث عنها في مكان آخر)[1]، ويؤكد ذلك ما قاله المنصر صموئيل زويمر :(لا ينبغي للمنصر المسيحي أن يفشل أو أن ييأس ويقنط عندما يرى أن مساعيه لم تثمر في جلب كثير من المسلمين إلى المسيحية لكن يكفي جعل الإسلام يخسر مسلمين بخلخلة عقيدة بعضهم وعندما تنجح في هذا فقد خسره الإسلام ولو لم يصبح مسيحياً)[2] .

وقد حقق التنصير أهدافه مبكراً ففي عام 1925م جاء في تقرير للقس جون موط : (إن وضع المرأة وخاصة في المدن وإقبالها على التعليم وارتيادها أماكن اللهو وتحررها من الحجاب وظهور الأندية النسائية واتجاه الشباب نحو تأجيل الزواج كل ذلك يشير إلى تدهور الإسلام في مضمار الحياة الاجتماعية.

هناك تحولات كبيرة في مجال الفكر ، فقد ظهرت عقلية جديدة تتطلع إلى المعرفة ، ولكن أهم من ذلك ، الهزة التي أصابت المسلمين في عقيدتهم ، وأفضت بكثير منهم إلى الحيرة ، فلا يدرون إلى أين يتجهون)[3] .

ومن الميادين التي استغلها التنصير لتحقيق أهدافه المناهج الدراسية في الدول الإسلامية ، يقول توماس فريدمان : (إن الحرب الحقيقية في المنطقة الإسلامية هي في المدارس)[4] .

ولا يزال التنصير في عصرنا الحاضر في أوج نشاطه ، وبكل طاقاته وقدراته ، وبما يملك من وسائل يسعى جاهداً للقضاء على الإسلام ، من غير كلل ولا ملل ، حيث تجمع التبرعات المالية الهائلة لتنصير المسلمين ، ويبعث المنصرون إلى مختلف أصقاع العالم الإسلامي ، بروح تحمل الحقد على الإسلام

---

(1) أوراق عمل مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام ، مجلة البيان ومبرة الأعمال الخيرية ، الكويت ، ط : 1 ، 1428هـ - 2007 م ، ص 322 – 323 نقلاً عن جريدة المسلمون المصرية العدد 3245 بتاريخ 1933/6/20م .

(2) المصدر السابق ص 325 .

(3) الإسلام والغرب (دراسة في قضايا الفكر المعاصر) ، محمد الخير عبد القادر ، مرجع سابق ص 65 - 66 .

(4)أوراق عمل مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام ، مصدر سابق ، ص 250 .

والمسلمين ، ومما يدل على ذلك ما أوردته مجلة التايمز في عدد يونيو 2003م حيث نقلت ما قالته المنصرة بربارة في دعاء لها عند نهاية محاضرة تدريبية للمنصرين المتوجهين إلى العراق : (نصلي من أجل أن يسحق الرب سلاح الدمار الشامل الحقيقي وهو الإسلام)[1].

ومما يدل على ذلك أيضاً ما صدر عن البابا بنديكتوس السادس عشر الذي أساء لرسولنا محمد عليه الصلاة والسلام وذلك خلال زيارته لألمانيا في سبتمبر 2006م حيث نقل مقطعاً من حوار دار في القرن الرابع عشر بين إمبراطور بيزنطي وفارسي مثقف .. يقول الإمبراطور للفارسي في الحوار : (أرني ما الجديد الذي جاء به محمد ؟ لن تجد إلا أشياء شريرة وغير إنسانية ، مثل أمره بنشر الدين الذي كان يبشر به بحد السيف)[2] .

ومن ذلك الرسوم والأفلام المسيئة لرسولنا ﷺ التي تصدر عن الدول الغربية التي يسيطر على فكرها اليهود والنصارى ، كالدنمارك والسويد وغيرها ، وكان آخرها الفلم المسيء لرسولنا ﷺ ، الذي صدر في الولايات المتحدة الأمريكية ، والغرض من هذه الرسوم والأفلام المسيئة إثارة المسلمين واستفزازهم .

ثانياً : الاستشراق :

الاسشتراق هو صنو النصرانية ، وذراعها الأيمن ، في تشويه صورة الإسلام ، وهو دراسة حضارة الشرق بغرض نقدها وإثارة الشكوك حول الإسلام ، ولعل (أصدق تعريف له(أي الاستشراق) هو العلم في خدمة السياسة ، هدفه إذابة الشخصية الإسلامية ، وتغيير ما بنفس المسلمين من إيمان بالإسلام ومثله ونظمه وحضارته ، والتنكر لكل هذا ، وقطع الصلة بين المسلم ودينه وربه ونبيه[3] .

ومن وسائل المستشرقين في تشويه صورة الإسلام ، الطعن في العقيدة الإسلامية والتشكيك فيها ، وفي مصدريها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، والطعن في رسول الإسلام الذي جاء بهذا الدين محمد ﷺ ، الذي اصطفاه الله خاتماً

([1]) المصدر السابق ص 378 .

([2]) المصدر السابق ص 326 .

([3]) الإسلام في المناهج الغربية المعاصرة ، د . محمد وقيع الله ، ط : 1، 2006م ، ص 25 – 26 ، نقلاً عن أوراق عمل مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام

لرسله برسالة عالمية لأهل الأرض جميعاً ، قال الله سبحانه : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [1] . وقد أجلب المستشرقون بخيلهم ورجلهم متحاملين على الطعن في الإسلام ومصادر تلقيه ، ولست بصدد ذكر جميع أقوالهم ، ولكن سأعرض لنماذج من بعض افتراءاتهم ، فمن أمثلة ذلك : تأليف المستشرق فنسنك كتابه (العقيدة الإسلامية نشأتها وتطورها التاريخي) وافترى فيه ، وخبط خبط عشواء ، ولم يترك فرية على العقيدة الإسلامية والرسول ﷺ، والقرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، إلا وافتراها [2] ، ويقول المستشرق منتجمري وات : في كتابه محمد النبي ورجل الدولة (1964م) : (إن القرآن ليس وحياً ، وإنما هو من إنتاج (الخيال المبدع) كما يسميه وأن القرآن يعتمد كثيراً على الأخذ من اليهودية والنصرانية)[3] ، ويقول المستشرق وليام موير في كتابه عن حياة محمد : (إن سيف محمد والقرآن هما ألد الأشياء عداوة للحضارة والحرية والحق مما لم يعرفه العالم حتى الآن)[4] .

وبالنظر إلى فرية وات فهي فرية قديمة قال بها مشركو العرب وقد رد عليها القرآن الكريم في وقتها ، قال الله تعالى : ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴾ [5] وأما بقية الافتراءات فقد رد عليها القرآن الكريم وشهد الواقع بتكذيبها فمما يرد على فرية وليام موير قوله تعالى : ﴿ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ﴾ [6] .

([1]) سورة الأنبياء آية (107).
([2]) رؤية إسلامية للاستشراق ،أحمد عبد الحميد غراب،سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي،ط1411هـ ،ص39.
([3]) المصدر السابق ص 39 .
([4]) المصدر السابق نفس الصفحة السابقة .
([5]) سورة الطور (33 -34) .
([6]) سورة الطور (36-37)

والفضل ما شهدت به الأعداء :

في الوقت الذي نجد فيه أن المشتشرقين يفترون على الإسلام وعلى الرسول ﷺ وعلى القرآن ، يظهر الحق من أفواه بعضهم وينطقهم الله سبحانه بالحق رغم عداوتهم له ، فمن ذلك ما قاله المستشرق الفرنسي جوستاف لوبون : (لم ينتشر القرآن الكريم بالسيف وإنما انتشر بالدعوة وحدها وبالدعوة وحدها اعتنقته الشعوب)[1]. ويقول الكونت هنري دي كاستري في كتابه (الإسلام خواطر وسوانح) : (فلم يكره أحداً عليه – أي الإسلام _ بالسيف ولا باللسان بل دخل القلوب عن شوق واختيار ، وكان نتيجة ما أودع القرآن الكريم من مواهب التأثير والأخذ بالألباب)[2] ، ويقول ميشود في كتابه (تاريخ الحروب الصليبية) : (إن القرآن الذي أمر بالجهاد متسامح نحو أتباع الديانات الأخرى ، وقد أعفى البطاركة والرهبان وخدمهم من الضرائب ، وحرم (محمد ﷺ) قتل الرهبان لعكوفهم على العبادات ، ولم يمس عمر بن الخطاب النصارى بسوء حين فتح بيت المقدس ، في حين ذبح الصليبيون المسلمين وحرقوا اليهود بلا رحمة وقتما دخلوها)[3] وغيرها كثير.

ثالثاً : حوار الأديان :

وهو عبارة عن خطة جديدة ، وأسلوب قديم ، فقد كانت بدايته منذ عصر النبوة بدعوة اليهود والنصارى للمسلمين إلى الردة والكفر ، قال الله تعالى : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ

---

(1) شريعة الإسلام خلودها وصلاحها للتطبيق ، يوسف القرضاوي ، نقلاً عن حضارة العرب ، جوستاف لوبون ، ترجمة محمد عادل ، ص 145 – 148 .

(2) أوراق عمل مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام ، مرجع سابق ص 245 .

(3) شريعة الإسلام ، القرضاوي ص 52- 53 نقلاً عن حاشية حضارة العرب ، جوستاف لوبون ص128 ،

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [1] ، وقال سبحانه: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [2].

وقد كانت الدعوة إلى حوار الأديان تهدف في أساسها إلى ردة المسلمين عن دينهم ، إلى اليهودية أو النصرانية ، في لباس ماكر ، ظاهره الرحمة ، وباطنه العذاب ، يقول البابا يوحنا بولس الثاني : (إن قوة الإنجيل قادرة على التغيير والتجديد ، لذلك لا يجب أن يتغير الإنجيل أو يتأثر عند اتصاله بالثقافات) [3] ، فالحوار ما هو إلا طعم للتنصير ، وإن النصارى الذين دعوا إلى هذا الحوار يتحينون الفرصة لنشر عقيدتهم الباطلة بالقول بالتثليث وألوهية عيسى عليه السلام ، وإن عقيدتهم هذه راسخة وحق (عندهم) لا ينبغي أن يناقشوا فيها ، ومع ذلك فهم لا يسلمون بشيء من عقيدة المسلمين ، حتى نبوة محمد ﷺ، مع زعمهم أنهم يسعون إلى التقارب مع المسلمين، فما فائدة الحوار عندئذ؟.

ومن العلماء الذين كشفوا زيف هذه الدعوة الباطلة ، الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله تعالى في كتابه (الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان) ، وممن عرفوا حقيقة هذه الدعوة ، وأنها دعوة لتنصير المسلمين ، الأستاذ محمد عمارة ، وهو ممن حضر الكثير من هذه المؤتمرات ، وكتب عنها وعن عدم جدواها ومنفعتها للإسلام بل الضرر هو الراجح كما وضح له ذلك[4].

رابعاً : العلمانية :

معناها اللادينية ، أو الفصل الكامل بين الدين والحياة ، وإقامة الحياة بعيداً عن الدين ، وقد نشأت العلمانية في أوربا نتيجة لتسلط الكنيسة وظلمها للناس ، واضطهادها لهم ، ونتيجه للدين المحرف الذي يتنافى مع الفطرة ، والذي حارب العلم المادي ، لأن مصدره الحضاره الإسلامية في الأندلس .

والعلمانية من المصائب التي حلت بالأمة المسلمة ، نتيجة لجهلها بالإسلام : (فأدت إلى فساد عقيدتها ، وإصابتها بلوثات مادية جانحة ، زرعت الشك والإلحاد

([1]) سورة البقرة (109) .
([2]) نفس السورة السابقة الآية (135) .
([3]) أوراق عمل مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام ، مرجع سابق ، ص 410 .
([4]) راجع مقدمة كتابه : مأزق المسيحية والعلمانية في أوربا .

في نفوس أبنائها ، مما عرض روح الدين لهزات عنيفة ومخيفة ، مهدت بعدئذ لظهور الاتجاهات الإلحادية ، والتسلط على بلاد المسلمين ومقدراتها ، ومن ثم محاربتها للإسلام ودعاته[1].

ونتيجة لفساد العقيدة بدخول العلمانية لديار المسلمين انحرفت الأخلاق وساء السلوك ، وظهر التحلل من الالتزام بالشرع .

والعلمانية تهدف إلى إقصاء الدين عن جميع جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وحصره في حدود الشعائر التعبدية ، كالصلاة والصوم والحج ، مما يجعل هذه العبادات لا أثر لها في سلوك الفرد والمجتمع ولا روح لها .

والإسلام كما هو معلوم عقيدة وشريعة ، فالالتزام بالشريعة هو مقتضى العقيدة ، ومعنى ذلك أن المؤمن يجب عليه الالتزام بما جاء من عند الله في جميع شؤون حياته ، و(إن الدين الحق لا يمكن ابتداءً أن يكون عقيدة مفصولة عن الشريعة ، فالالتزام بالشريعة في دين الله الحق هو مقتضى العقيدة ذاتها ، مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، بحيث لا تكون الشهادة صحيحة وقائمة إن لم تؤد عند صاحبها هذا المعنى وهو الالتزام بما جاء من عند الله والتحاكم إلى شريعة الله ، ورفض التحاكم إلى أي شريعة سوى شريعة الله ، قال الله سبحانه: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [2]، وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [3].

وقد تسربت العلمانية إلى البلاد الإسلامية عن طريق المبتعثين من أبناء المسلمين للدراسة في الدول الغربية ، من الذين درسوا على أيدي المستشرقين ، ثم عادوا إلى بلادهم وهم مشبعون بالأفكار الإلحادية ، التي تهدم الدين ، وتجرأوا على الطعن في ثوابت الإسلام ، ومدحوا ما عليه الكفار ، ووصموا المسلمين بالتخلف ،

([1]) كيف ندعو للإسلام ، فتحي يكن ، الطبعة التاسعة 1406هـ - 1985م ، ص 49 – 50 .

([2]) سورة النساء (65) .

([3])سورة الأنعام (162-163)

وطعنوا في الوحي ، ومن هؤلاء : حسن حنفي ، ونصر حامد أبو زيد ، وطه حسين ، وسلامة موسى ، وعبد الوهاب المؤدب ، وعلي عبد الرازق ، ومنصور فهمي ، وأحمد لطفي السيد ، وطائفة من دعاة الأدب السفهاء منهم : صلاح عبد الصبور ، وبدر شاكر السياب ، ونزار قباني ، ونازك الملائكة ، وسميح قاسم ، والفيتوري ، وغيرهم من دعاة الحداثة والتغريب ممن طفح شعرهم ونثرهم بالإلحاد والاستهزاء بالدين ، واعتباره ضرباً من الأساطير ، وقيداً من قيود التخلف والجمود [1].

خامساً : الشيوعية :

هي نظرية غربية إلحادية تقوم على مبدأ (لا إله والحياة ومادة) ، وهي حركة فكرية واقتصادية يهودية إباحية تقوم على إلغاء الملكية الفردية وإلغاء التوارث وإشراك الناس في كل شيء ، تأسست على يد الشيوعي الألماني كارل ماركس عام (1818-1883م) ثم تطورت من بعده على يد فردريك أنجلز (1820 - 1895م) ، ولينين (1870-1924م) في الاتحاد السوفيتي سابقاً ، وقامت الشيوعية على محاربة الأديان ، واستغلها اليهود في تنفيذ مخططاتهم ، ثم انتقلت الشيوعية إلى ديار المسلمين ، حتى كونت أحزاباً رسمية ، معترف بها من قبل الدول المسلمة .

واستغلت الشيوعية جهل المسلمين بدينهم ، وضعف إيمانهم ، فاستمالت الكثير من الشباب ممنية لهم بتحقيق العيش الكريم ، والحرية الكاملة كما تزعم ، وهي لم تحقق أحلامهم بعد ، وقد سقطت نظريتها في عقر دارها (الاتحاد السوفيتي) ولم تعد توف بحاجات المجتمع وتلبي رغباته ، لأنها من بنات أفكار وعقول البشر القاصرة .

سادساً : القومية :

ومن الدعوات التي دعا إليها أعداء الإسلام لزعزعة العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين ، وتوهين رباط الإيمان في قلوبهم ، الدعوة إلى القومية ، وهي من الروابط التي تقوم على التعصب للوطن ، والعرق ، واللغة ، والقبلية ، وتمجيد الحضارات الوثنية البائدة ، كالفرعونية ، والأشورية ، والتركية ، ونحوها ، وهي

---

(1) حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة ، د : جميل بن عبد الله المصري ، ،مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة الثانية 1410هـ - 1989م ، ص 149 – 155 .

حضارات إلحادية مصادمة لدعوة الإسلام العالمية ، ومن آثار تلك الدعوات الهدامة قيام بعض الأحزاب العلمانية في البلاد المسلمة ، وهي تدعو إلى التعصب إلى الجنس والعرق ، فمن هذه الأحزاب : حزب البعث العربي ، والحزب الناصري ، وغيرها من الأحزاب القومية[1] .

وقد ألف الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى رسالة قيمة في نقض القومية ، بين فيها خطل أفكارها ، وفساد مرتكزاتها ، وهي رسالة جديرة بالقراءة .

المبحث الثالث
سبل الوقاية من مهددات العقيدة

بعد أن عرفنا المهددات الداخلية والخارجية للعقيدة الإسلامية ، لا بد من معرفة سبل الوقاية منها ، ومواجهة تلك التحديات ، وللوقاية من تلك المهددات ، وعلاج ما وقع من أمراض تنخر في جسد المجتمع المسلم فمن سبل الوقاية والعلاج ما يلي :

أولاً : الاهتمام بتعلم العقيدة الصحيحة وتعليمها ، وبيان منزلتها من العلوم الشرعية.

ثانياً: دراسة العقيدة الإسلامية دراسة منهجية ، وذلك بإرجاعها إلى مصدريها الصافيين القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

ثالثاً : إعادة النظر في كثير من المقررات الدراسية ذات الخطاب الكلامي الفلسفي التي تفتقر إلى العرض المنهجي الواضح والميسر للعقيدة الإسلامية .

رابعاً : ضرورة صياغة مناهج العقيدة الإسلامية بخطاب يستوعب مشاكل العصر ، وتحديات الواقع ، وبأسلوب ميسر، مع إعطائها قدراً كافياً من المحاضرات والدروس في المؤسسات العلمية كالمدارس والمعاهد والجامعات .

(1) قلاع المسلمين مهددة من داخلها وخارجها ، د. محمد عبد القادر هنادي ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى 1408هـ - 1987م ، ص 106 – 114 .

خامساً: إدراك المخاطر الداخلية والخارجية التي تتهدد العقيدة الإسلامية ، والاستعداد لمواجهتها ، ووقاية المجتمع المسلم منها .

سادساً: الاهتمام بتربية الشباب المسلم ، وتحصينه بالعلم النافع ، وتوعيته من مخاطر الدعوات والمذاهب الفكرية الهدامة .

سابعاً: دراسة مذاهب الكفار الفكرية الإلحادية بغرض تفنيدها ، وبيان بطلانها وتهافتها ، وعدم موضوعيتها ، وقصورها ، حتى لا تنطلي على من يجهلها من المسلمين .

ثامناً: دراسة كتب اليهود والنصارى المقدسة ، وبيان ما لحقها من تحريف .

تاسعاً: التصدي لدعاوى وشبهات المستشرقين والرد عليها رداً علمياً شافياً .

عاشراً: تحرير مفهوم الكثير من الموضوعات التي استغلها أعداء الإسلام للتشكيك في العقيدة الإسلامية مثل مفهوم الحرية الدينية ، والديمقراطية ، والاشتراكية ، ونحو ذلك.

حادي عشر: تقوية جانب الولاء والمحبة للمؤمنين وذلك بمناصرتهم والوقوف معهم في السراء والضراء .

ثاني عشر: تقوية جانب البراء وذلك ببغض الكافرين والمشركين والمنافقين من أعداء الإسلام ، ومعرفة شدة عداوتهم وخطرهم على الإسلام والمسلمين .

ثالث عشر: تقوية رابطة الإيمان ، والدعوة إلى توحيد المسلمين على أساس العقيدة الصحيحة ، وتوحيد الجهود ، والتعاون على البر والتقوى ، لمواجهة المخاطر التي تستهدف الإسلام والمسلمين في العالم .

رابع عشر: نبذ وسائل وصور الفرقة والشتات كافة ، كالوطنية ، والقومية ، والقبلية وغيرها من دعوات الجاهلية ، وذلك بجعل الإيمان والأخوة الإيمانية هي الرابط الواجب في الولاء والبراء .

خامس عشر: القيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى ، لا سيما دعوة غير المسلمين إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة .

الخاتمة :

وتشمل النتائج والتوصيات :

أولاً : النتائج :

في خاتمة هذا البحث لا بد من استعراض أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال ما ورد في ثنايا البحث فمنها ما يلي :

أولاً : ضعف معرفة المسلمين بعقيدتهم الصحيحة ، وفضلها ، ومنزلتها ، وعدم معرفتهم بأن الحفاظ عليها من الحفاظ على أهم المهمات من الضروريات الخمس وهي : (الدين ، والنفس ، والنسل ، والمال) .

ثانياً : وجود ما يستلزم المراجعة تقويماً وتصويباً ، في مقررات العقيدة الإسلامية في المؤسسات العلمية .

ثالثاً : غفلة المسلمين عن الأخطار المحدقة بهم وبدينهم من الداخل والخارج ، والتي تستهدف أغلى وأعز ما يملكون ، وهو عقيدتهم التي هي سبب عزتهم وكرامتهم.

رابعاً: تعتبر الحرب الفكرية من أخطر الحروب على الإطلاق لكونها تستهدف العقيدة الإسلامية ، التي هي أساس بناء الإسلام .

خامساً : حاجة المسلمين إلى العناية بالعقيدة الإسلامية علماً وعملاً .

سادساً : الحاجة إلى دراسة دقيقة وشاملة ومتأنية وفاحصة لكثير من المصطلحات التي استغلها أعداء الإسلام للطعن في العقيدة الإسلامية .

سابعاً: خطر الغلو في الدين ، وهو سبب لإضعاف المسلمين وكسر شوكتهم ، وسبب لظهور الفرق الضالة .

ثامناً: تعتبر الفرق الضالة معاول هدم من الداخل للعقيدة التي تمثل بناء الإسلام.

تاسعاً : ضعف عقيدة الولاء والبراء لدى المسلمين مما أدى إلى تفرقهم وضعفهم.

عاشراً: تعدد وسائل أعداء الإسلام للكيد للمسلمين وخطورتها ، واستهداف العقيدة الإسلامية ، والطعن في مسلمات وثوابت الأمة .

حادي عشر : حقق أعداء الإسلام من خلال وسائلهم كالتنصير والاستشراق الكثير من أهدافهم في ظل ضعف المسلمين فكرياً .

ثاني عشر : خطر الأفكار الهدامة كالعلمانية والشيوعية والقومية على الإسلام والمسلمين وخاصة شباب المسلمين .

ثانياً : التوصيات :

من خلال ما سبق من نتائج للبحث أوصي بما يأتي :

أولاً : العناية بدراسة العقيدة الإسلامية دراسة منهجية من خلال إرجاعها وأخذها من منبعيها الصافيين الكتاب والسنة .

ثانياً : دراسة كتب ومذاهب الكفار ودعواتهم الهدامة بغرض الحد من

انتشارها بين المسلمين

ثالثاً : تفنيد مزاعم وافتراءات المستشرقين ضد الإسلام ورسوله وكتابه .

رابعاً : العمل على وحدة المسلمين على أساس العقيدة الإسلامية الصحيحة .